



علم نفس

قرانى جديد



obeikandi.com

وصف الله نفسه بأنه الملك وبأن له ملكا وملكوتا
وجندا مجنّدة وملا أعلى وأنه قد وكلّ إلى كل فرد
من هذا الملا الأعلى مهمة يقوم بها، فسجبريل الروح
الأمين هو رسول الوحي وهو الواسطة بين الله
وجميع أنبيائه وميكائيل مكلف بالأرزاق وإسرافيل

نافخ الصور يوم تقوم الساعة وعزرائيل قابض الأرواح.

﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم﴾ (السجدة - ١١)
ذلك ملك الموت.. وهم كثير.

﴿توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ (الأنعام - ٦١)
ثم هناك الملائكة الحفظة.

﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ (الطارق - ٤)
والملائكة الكاتبون.

﴿وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾
(الانفطار ١٠، ١١، ١٢)

والملائكة الصافون والملائكة المسبحون والملائكة الحاقون
بالعرش والملائكة الحاملون للعرش والملائكة العالون وملائكة
التصريف.

ملك عظيم من فوق سبع سموات لا يتناهى.

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن.. لم لا يباشر الله جميع هذه
الشئون بذاته مادامت بيده مقاليد كل شىء وإليه يرجع الامر كله..

فلماذا لا يفعل بذاته وبدون وسائط ؟

وما الحاجة إلى كل هذا الملا؟ والجواب.. إنها سنة الله في خلقه.. فهو يجرى الشفاء على يد جراح وكان في قدرته أن يشفى بذاته وهو يجرى الأرزاق من باب تجارة أو من باب صناعة وكان في قدرته أن يوصل المال إلى أصحابه مباشرة دون أسباب.. وهو يوصل إلينا العلم بوسائط الكليات والجامعات والمدارس.. بل هو يوصل العلم إلى أنبيائه عن طريق جبريل.. وكان بالإمكان أن يلقيه في روعنا مباشرة.

حتى المعجزة الخارقة فإنه يجريها بواسطة فيقول عن الحمل الخارق لمريم:

﴿ فَاَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾.

ويقول جبريل لمريم :

﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾.

وهو أمر كان يمكن لله أن يفعله مباشرة.

تلك إذن سنته في الدنيا.

وتلك أيضا سنته في الآخرة حيث يقيم على النار زبانية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وحيث يقيم على أبواب الجنة ملائكة الرضوان.

حتى عرشه العظيم سيحانه يقول لنا القرآن إنه محمول ويحمله ثمانية.

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾.

وهم يحملونه ولا شك بقوة الله ذاته فما ضرورتهم.. !!؟؟

والجواب لا ضرورة سوى كرمه هو.. حيث شاء بكرمه أن يعطى صفاته الشاقية للطبيب ويتجلى بأحكام اسمه العليم على

المعلم ويتجلى باسمه الرزاق على التاجر وباسمه السديع على الفنان ويتكرم بقوته على حاملي عرشه فتلك كلها شواهد كرم منه لا شواهد حاجة إلينا.

ثم إن الوسائط أيضا هي سنته.. فهو إذا أراد أن يعالج الجبل، سلط عليه وسائط مادية مثله لتشكيله.. سلط عليه الرياح والأمطار والسيول وتنسخته وتشكله أو سلط عليه كائنا ماديا مثل الإنسان ينحت فيه الكهوف والسدود.. ولو أنه سبحانه تجلى على الجبل مباشرة لجعله دكا.

وحينما ظهر جبريل على صورته الحقيقية لمحمد - عليه الصلاة والسلام - خر مغشيا عليه.

إن تفاوت المقامات بين الله وملائكته وبين ملائكته وخلقه من البشر وبين البشر وسائر صنوف المادة الجامدة، استدعى وجود البرازخ والوسائط.. فلا يطبق الأسفل أن يتجلى عليه الأعلى مباشرة دون واسطة برزخية.

إننا نقذف نواة الذرة وهي شيء غير منظور بشيء آخر غير منظور، وهي قذائف النيوترون فننتخذ وسائط من جنس ما نتعامل معه.. فنحاول الوصول إلى الشيء الخفى باتخاذ برزخ خفى.. وهو مثال من عالمنا.

وجبريل هو البرزخ بين الله وبين محمد - عليه الصلاة والسلام - في عالم الملكوت وهو أيضا البرزخ بين الله وبين جميع أنبيائه.. لأنه لا أحد من الأنبياء يطبق الحضرة الإلهية الذاتية مباشرة.. فإن تجلى هذه الحضرة يؤدي إلى سحق ومحق كل شيء.. تماما كما رأينا من حال الجبل الذي أصبح دكا وموسى الذي خر صعقا.

إننا بحكم طبيعتنا البشرية لا نحتمل أنوار الذات الإلهية، فاستدعى التواصل بين الطبيعتين إلى اتخاذ البرازخ.

وكما أن جبريل هو البرزخ بين الله وبين محمد فكذلك محمد عليه الصلاة والسلام هو برزخنا الأعظم وهو وسيلتنا واسطتنا وبابنا إلى الفهم عن الله.. لأننا بحكم طبيعتنا المحدودة لا نستطيع أن نصل إلى حضرة الإطلاق دون دليل.

إن الضرورة هنا كانت قيда علينا نحن، فنحن الضعفاء والله هو القوى ونحن الفقراء إليه وهو سبحانه الغنى عنا.

وكان تنزل الله بين البرازخ ليتواصل معنا كرما منه ولطفا وإيناساً.. لا حاجة منه إلينا، فالله ليس فعلاً بنا بل نحن الذين نفعل به ونحن الذين نرى به ونسمع به ونفهم به ونمشى به ونحيا به.. بل إنه هو الظاهر بوجهه في كل شيء.

﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾.

فهو الملك وهو جميع القوى الفعالة في المملكة من حق وخير وجمال وعدل وكرم وحلم ورأفة ومودة ورحمة وسمع وبصر وعلم، فتلك جميعاً أسماؤه تجلت بأحكامها على ما في المملكة من خلائق.

فإذا سحب منا ربنا قيوميته عدنا عدماً واختفى مسرح الوجود كله ولم يبق إلا نوره فهو الحضور المستمر أبداً وأزلاً وهو الظاهر أبداً ونحن الغيب.. وهو الوجود ونحن العدم.. وهو الحجة على نفسه وهو برهان وجوده ودليل ذاته وهو ليس في حاجة إلى دليل يدل عليه.

ومن مبدأ القصة حينما كان الله ولا شيء معه.. إلى الآن حيث ما زال ربنا هو هو.. على ما عليه كان.. لم يجد جديد.. فكل

ما حدث كان تحصيل حاصل لما فى علمه.. وما زال هو على ما عليه كان.. فالقول بحاجة الله إلى جنوده ومملكته يعكس القضية ويقلبها.. تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا.. فلا شيء فعال فى ملكه وملكوته سواء إنما هى ثياب ألبسها لنا ومواهب أعطها لنا وأرزاق وزعها علينا بل إن لبسة الوجود ذاتها منه.. وليس لنا من ذواتنا إلا العدم.

بل اللغز الذى يحيرنى.. هو ذاتى نفسها.

أنا .. مَنْ أكون.. وأنا لست إلا كلمة من كلماته ونفخة من روحه.. 119

أما أحقية الله فى كل شيء فهى أظهر من أن تكون محل شك أو مساءلة.. وبالمثل وجوده وهيمنته وظهوره.

إنما أنا .. ذرة العدم.. التى هى نفسى.. ما أمرها.. وما خطبها وكيف تشخصت من الأزل.. وكيف جاء بها الله ومعها سرها وما تكتم ثم أوجدها ليخرج مكتومها وابتلاها بالبشر والخير لتفصح عن سرها وتغشى مكنونها.

أنا .. ؟

وهل لى هذه الأنا.. أم أنى استعرتها مع ما استعرت من الله.. فهى ثوب ضمن ما ألبسنى الله من ثياب.

ذلك هو السر الذى يحيرنى رغم أنه لا شيء أقرب إلى منها.. وهل هناك ما هو أقرب إلى من نفسى التى بين جنبي.. ومع ذلك فهى الطلسم.. والتهيه.. والمحال.

ثم إن اللغز يصل إلى ذروة استسرارهِ حينما نرى الله يأمر ملائكته بالسجود لهذه النفس التى تشخصت من عدم ويسخر لها ملكه وملكوته ويخضع لها الكون جميعه.

﴿سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه﴾.
يقول الله للعبد الكامل فى كتاب المواقف والمخاطبات للنفرى:
أنت منى.. أنت تلىنى.. وكل شىء فى الوجود يأتى بعدك..
لا شىء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك.. فأنت أقوى
من الأرض والسماوات أقوى من الجنة والنار أقوى من الحروف
والأسماء.. أقوى من كل ما بدأ فى دنيا وآخره.
إذا تحققت بسرك تحققت بى.. أنا الذى منه كل شىء .. أنا
الذى أبديت كل شىء .. أنا الذى هو أنا.
إلى هذه الذروة المذهلة من التشريف تصل هذه الذروة
الوجودية التى هى النفس الإنسانية.
فيقول عنها رب العالمين:

أنت منى..
أنت تلىنى وكل شىء فى الوجود يأتى بعدك.
لا شىء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك.
فأنت أقوى من الأرض والسماوات أقوى من الجنة والنار أقوى
من الحروف والأسماء.. أقوى من كل ما بدأ فى دنيا وآخره. (وكل
ما فى الوجود باديات يبدئها ربنا من خفاء ولا يبتدئها).
ويقول للعبد الكامل:

إذا تحققت بسرك تحققت بى. أنا الذى منه كل شىء..
كيف يارب يتحقق الواحد منا بسره.
إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك.
ليس فقط أن يبلغ مقام الكمال بل أيضا أن يلزم هذا المقام فلا
يخيد عنه.. وذلك هو غاية التمكين والتثبيت.
وذلك هو المعراج العظيم الذى لا يقدر عليه إلا آحاد بل إن

الملك والملوكوت ذاتهما مجرد معارج لهذه النفس الكاملة والدنيا
والآخرة منازلها وهي تسير إلى ربها وقد أقدرها الله على الدنيا..
وعلى تجاوزها.. كما أقدرها على الآخرة وعلى تجاوزها في
مراقى السير إليه.. تلك هي النفس الطلسم المطلسم.
وتلك هي امكاناتها حيث اجتمع فيها أقصى العدم وأقصى
الوجود.

وحيث هي منى أقرب إلى من كل شيء وأخفى على من كل
شيء فهي التي بدأت من لا شيء وأصبحت أقوى من كل شيء.
وحيث يبلغ إبهامها بي إلى البهت والحيرة والذهول:
من أنا .. !!!
ومن أكون .. !!!

أنا الذى أسجد لى الله الملك والملوكوت وسخر لى الكون أجمع.
أنا الذى أمرض وأشيوخ وأموت ويفتك بى ميكروب لا يرى
لفرط تفاهته .

أنا الذى جئت من قطرة ماء مهين وانتهى إلى جيفة.
إلهى كم تكذب المظاهر وكم تخفى جلودنا حقائق هائلة تحتها.
وكم تتشابه وجوهنا وتختلف منازلنا.. وكم يمشى فى
الأسمال والخرق من هم فوق الثريا منزلة.
لهفى على ذلك اليوم الذى تُهتك فيه الأستار وتفتضح الأسرار
ويعرف كل منا مَنْ يكون.. ومقدار ما يكون.
وتُرفع الحجب ويُكشف الغطاء ويفقدو البصر حديداً ويفاجأ
كل منا من نفسه بما لا يعلم.
ويعرف كل منا حقيقته وخبيثته.
ياله من يوم.. ياله من يوم..

التجهيز للقمة المرتقبة

هذه القمة العربية المرتقبة.. ماذا سيجري فيها.. 119
إن أصداء أشعار نزار قباني ما زالت تدوى في آذاننا رغم أن
الرجل مات وواراه التراب إلا أننا مازلنا نسمع صرخاته.
نحن في غيبوبة قومية.

ما استلمنا منذ أيام الفتوحات بريدا.
كلما تزداد إسرائيل إرهابا وقتلا.
نحن نزداد ارتخاء وبرودا.

وبنو عنتر العبسي مشغولون في نسوانهم.
وبنو مازن مشغولون في غلمانهم.
وبنو هاشم يرمون السراويل على أقدامهم.
ويبيحون شفاها ونهودا.

ما الذي تخشاه إسرائيل من بعض العرب.
بعدها صاروا يهودا.

كانت كلمات الرجل تقطر بالسم والعلقم.. حتى سمعناه يصرخ
في آخر قصائده .

متى يعلنون وفاة العرب؟

هي كلمات مريرة وظالمة.. فالعرب لم يموتوا ولن يموتوا..
وهذه قمتهم سوف تجتمع ونتوقع أن تكون هذه القمة مظهرة
قوة وبادرة عزم.. فالموقف السياسي لم يعد يحتل ضعفا
ولا ترددا ونحن نريد أن نرى العرب صفا واحدا وكلمة واحدة
ويدا واحدا.. وأن نطمئن إلى أن المائة مليون لهم صوت ولهم
هيبة.. وأن الحق له جلال وله صولة.

وأمام الظلم الإسرائيلي والتعنت الإسرائيلي والرفض الجائر

لجميع الحلول، رفض أو سلو ورفض مدريد ورفض كوبنهاجن ورفض مبدأ الأرض في مقابل السلام.. نرى أن أضعف الإيمان أن نرفض التطبيع بقرار عربي جموعى.. وأن يعلن ياسر عرفات الدولة الفلسطينية.. وأن نسمع صوتاً للمقاومة السورية في الجولان.. وأن تشتعل الانتفاضة.
وهذا أقل القليل.

إن القول بأن السلام خيار استراتيجى.. لا يعنى أبداً أن الاستسلام أصبح الخيار الاستراتيجى.. ولا أحب أن يختلط هذا على فهم الآخرين فتصل إلى أفهامهم الرسالة الخطأ.. فالسلام هو شىء آخر غير الاستسلام.. والعرب لم يفقدوا الحياة بعد.
وعليهم أن يشعروا العالم أنهم أحياء.